إسهامات الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي.

الباحث : يحي أحمد عبدالله
جامعة بايرو كانو نيجيريا

- **ملخص البحث :**

يتناول البحث نبذة عن الإسهامات الشيخ أبوبكر محمود جوميز في التعليم الإسلامي بداية بتاريخ ولادته ونشأته حيث ولد في السابع نوفمبر ١٩٢٤ ميلادي في بلدة جومي ،ونشأ في أسرة عالم وكان والده قاضيا إسلامية ومعلما ما مهده لمزيج من التعليم الإسلامي التقليدي والتعليم الغربي المنتشر آنذاك،كذلك من أهم الإسهامات الشيخ كان تأكيده على أن التعليم الإسلامي لا يتعارض مع تعليم الغربي بل إنما يكمله،كما ساهم في مؤسسات تعليمية حديثة تضم مناهج إسلامية ، كما استعمل الشيخ جومي وسائل الإعلام لنشر الدين الاسلامي كذالك في إحياءفكرة التعليم الشرعي والتجديد الديني من خلال تجديد العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،كذالك كان يعطي دروس تفسير وحديث أسبوعيا تذاع عبر إذاعة Radio Kaduna Nigeria من مسجد السلطان بيلو في كدونا ،كما أسس شبكة من التلاميذ والطلاب تنظم ،حلقات في عدة مدن فكانت جهوده واسعة الإنتشاروتجاوزت إطار مدرسة التقليدية ،وفي الختام يتضمن البحث شيئا من إنجازاته.

- **التمهيد** :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ،

و بعد ، لقد ظل الشيخ جومي شخصية محورية في تاريخ الإسلام النيجيري المعاصر ، فقد جمع بين العلم التقليدي والاطلاع على المدارس النظامية الحديثة ما مكنه من المساهمة في تحديث التعليم الديني ومزج المناهج التقليدية بالأساليب التعليمية المعاصرة ، تهدف هذه الدراسة إلى تجميع وتحليل إسهاماته المركزية في الحقل التعليمي وتقديم تقييم موضوعي لإرثه .

وسيكون البحث إن شاء الله تعالى على الشكل الآتية:

المبحث الأول : المقدمة

المبحث الثاني : إسهامات الشيخ أبوبكر جومي

المبحث الثالث الخاتمة

المبحث الأول : المقدمة

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه:

هو ترجمان أفريقيا للقرآن الكريم ، [1][إيضـــاح المعاني] قاضي شرعي ، جد جدرئيس قضـــاة نيجيريا ،المســـتشـــار الديني لأحمد بللو عضـــو المجلس التأســـيسي لرابطة العالم الإســـلامي ،ورائد للدعوة الســـلفية ،مالكي المذهب ، الشـــيخ أبوبكر بن محمود بن علي براء البدوي جومي رحمه الله تعالى. [2] [إيضاح المعاني]

المطلب الثاني : مولده ونشأته :

ولد الشيخ جومي رحمه الله بقرية تسمى (جومي) أحدالمراكز لولاية صوكوتو سابقا والتابعة لولاية زمفرا حاليا من ولاية شـــمال نيجيريا ، يوم الجمعة : ٢٥ / رمضـــان / ١٣٤٤ هـ الموافق ٧ / شـــهر نوفمبر / ١٩٢٤ م . [3] [المرجع السابق]

ونشـأ في حجر والده الذي كان قاضـيا عالما ومعلما ،تعهده بالعناية والتربية ،فداوم على اصـطحابه إلى مجالس العلم ودربه بحســـن ســـماع وأخذ وأداء، فبرع في ذالك .[4] [إيضـــاح المعاني]ثم التقى بمؤسـسـات تعليمية نظامية في مراحل مبكرة من حياته مما أثر على رؤيته التربوية ،مثل school of Arabic studies في كانو، حيث تلقى تعليما يجمع بين اللغة العربية والتربية الإســلامية كما حصــل على دبلوم عال في التربية من المعهد Bakh al-Rida في الســودان، وهو ما منحه إلماما واســعا بكلا النظامين التقليدي والمعاصر في التعليم ، [IJHSS]شـغل مناصـب قضـائية ودينية بارزة من بينها منصب القاضي الأكبر (Grand khadi) للمنطقة الشمالية في سنوات الستينيات . [5] wikipedia]]

المبحث الثاني : إسهامات الشيخ جومي في إصلاح التعليم الإسلامي :

وتحته أربعة مطالب :

المطلب الاول : فلسفته في إصلاح التعليم الإسلامي :

الجمع بين المنهجين التقليدي والمعاصر:

اعتبر الشـيخ جومي أن التعليم الإسـلامي التقليدي وحده لم يعد كافيا لمواجهة التحديات العصر،وأن الإســـلام الحقيقي لا يتعارض مع نظم التعليم الحديثة بل يمكن أن يســـتفيد منها في نشرـ المعرفة الإســـلامية بفاعلية وبما يتوافق مع قيم الإســـلام ،هذا الإندماج بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث جعله يروج برامج تعليمية اكثر تنظيما مبنية على فهم عميق للقرآن والســـنة مع وعي باللغات الحديثة وأساليب التعلم المعاصر.[[RSIS INTERNATIONAL

وبالاختصار، يعتمد فهم إسهامات جومي على تلاقي عنصرين :
١– التعليم التقليدي (القرآن ،علوم القرآن،اللغة العربية والفقه) الذي ورثه عن مشايخه.
٢– التعليم النظامي أو الحديث (مدارس، تدريب معلمين ،مناهج) الذي آمن بضرورة إدماجه لتأهيل المسلمين للمواجهة المعاصرة.
هذا التزواج شـكل نظرية علمية لدى جومي وهي المحافظة على جوهرالعلوم الشرـعية مع تحديث طرق النقل والتدريس [6][جائزة الملك فيصل العالمية]

المطلب الثاني : تحديث مناهج التعليم الديني :

تعد ج**ود** الشـيخ و إسـهاماته وأفكاره رحمه الله محطات بارزة في مسـيرة الدعوة الإسـلامية في نيجيريا عامة، وشمال نيجيريا خاصة .
لقد ساهم الشيخ أبوبكر محمود جومي إسهامات كثيرة في إصلاح التعليم الإسلامي ،منها :
تحديث المناهج ، دعا الشـيخ أبي بكر محمود جومي إلى تنقية المناهج من البدع والممارسـات التي رآها دخيلة مع إدخال مقررات لغوية وتاريخية وعلمية أسـاسـية في مدارس التعليم الديني ، ليكون التلميذ مؤهلاً فكريا واجتماعيا هذا التوجه أفضىـ إلى مطالبات بتنظيم " دورات تربوية " ومواد تعليمية معيارية في بعض المؤسسات التي تأثرت بفكره . [7][الإصلاح الإسلامي في نيجيريا]

المطلب الثالث : تأسيس ودعم مؤسسات تعليمية وتدريب المعلمين:

رغم أن شيخ جومي لم يؤسس مدرسة خاصة بااسمه في حياته كما فعل بعض تلاميذه إلا أن حركة إزالة (Jamaatu Izalatil bid'ah wa ikamatis- Sunnah) التي ساهم في تأسيسها ،لعبت دورا مركزيا في بناء شراكات من المدارس الإسلامية ذات مناهج متجددة تنتشر في عدة ولايات شمال نيجيريا ،وتعني بتعليم القرآن واللغة العربية و أساسيات العقيدة . وقد أصبح هذا النموذج بديلاً تدرجيا عن نظام المعلم الفردي والمقرأة التقليدية. هذه المدارس المنتشرة في المدن والقرى كانت جزءا من مشروع إصلاح التعليم الإسلامي بإعادة تعريف مكانة التعليم الديني في المجتمع وإبرازه كركيزة أساسة في حياة المسلمين [[Grokipidea
شارك شيخ جومي في تأسيس أو دعم مراكز تعليمية ومعاهد لتأهيل المعلمين الدينيين وسعى لتقوية بنية التعليم الإسـلامي المؤسـسيـ بدل الإعتماد الكلي على حلقات التدريس التقليدية فقط، أوردت مصادر عدة أن له دورا في تعزيز شبكة من الخرجين الذين عملوا كمدرسين وواعظين في شمال نيجيريا [8][المرجع السابق]

المطلب الرابع : إستعمال المنابروالوسائل الحديثة للدعوة والتعليم :

كان الشـــيخ جومي من كبار المعلمين، معتمدا على الدروس الجماهيرية المنظمة في مســـاجد ومحاضـــنه ،حيث كان يقدم دروســاً في التفســير والحديث والعقيدة وغيرها كذالك برنامجه التعليم الشهري في رمضان ،ودروسه الأسبوعية من أبرز مصادر التعليم الديني لجموع المسلمين في شمال نيجيريا وغرب أفريقية مما ساهم في رفع مستوى الوعي الديني والمعرفة الإسلامية لدى فئات واسعة من المجتمع [[RSIS INTERNATIONAL

ومع ذالك، لم يقتصر نشاطه على الفصول والحلقات، بل استخدم الإذاعة وخاصة إذاعة نيجيريا كدونا،والتلفيزيون ووســائل الإتصــال الجماهيري لنشر الوعظ والتوجيهات التعليمية ،مما وســع جمهور المســتفيدين ووفر مواد تعليمية يمكن تداولها خارج النطاق التقليدي. كان لهذا أثر كبير في نشر أفكاره التربويه الإصلاحية . [9] [ ]

المطلب الخامس : دوره في الحركات الإصلاحية

لقد ســاهم الشــيخ جومي في الحركات الإصــلاحية ، حيث انخرط فكريا وعلميا في حركة إصــلاح تهدف إلى مراجعة الممارســات الدينية ورفض بعض المبتدعات وإعادة التركيز على النصــوص الأساسية ، هذا إمتدادا للدعوة التجديدية الإصلاحية التي كان يرأسها الشيخ عثمان بن فودي التي قامت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لنشر الإسلام وحضارته في بلاد هوسا وغرب إفريقيا . أ

وقد اتخذت دعوة الشيخ جومي شعار " إزالة البدعة وإقامة السنة " أمر الذي أثر في نشأة أو دعم حركات إسلامية إصلاحية، وهو ما أدى إلى بروز حركات مثل حركة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ، التي أخذت جوانب من المنهج الإصلاحي الذي دعا اليه . هذا له أثار مباشرة نوعية التعليم الديني الذي انتشر لا حقا [10].

المبحث الثالث: الخاتمة :

وفي الختام يمكن إختصار إسهامات الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي على انه كان عقلية إصــلاحية حاولت الإنتقال بالتعليم الدين من إطار الحلقات التعليمية إلى إطار مؤســس أكثرتنظيما وارتباطا بمتطلبات العصر. أثره لا يزال واضحا في بنية بعض المدارس والمراكز،والاتجاهات الدعوية في نيجيريا اليوم مع تحفظات نقدية مهمة تتعلق بمنهج التعامل مع التنوع المذهبي والاجتماعي.

ومن الإنجازات التي قام بها الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي ما يلي :

١- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهوســاوية، وهي لغة واســعة الإنتشــار في شــمال نيجيريا ودول مجاورة ،هذه الترجمة لم تســهل فقط فهم النص المقدس لغير العرب ، بل فتحت باب التفكير

والبحث الإسـلامي لملايين من أهل المنطقة الذين كان يسـتندون فقط على التلاوة دون فهم عميق للمحتوى.

٢– ومن إنجازاته أيضـا ، مجموعة من المؤلفات التي تناولت العقيدة والفقه وتفسـيرالقرآن والسـيرة النبوية منها

ا- رد الأزهان إلى معاني القرآن

ب- العقيدة الصحيحة في موافقة الشريعة

د- سيرته الفكرية (where I stand)

٣– زعيم الحركة السلفية في نيجيريا

٤– رافعا شعار " إزالة البدعة وإقامة السنة "

٥– أسس وأدار مجالس التفسير و الدعوة

٦ - تحديث بعض الجوانب التعليم الديني

٧ - نشر الوعي المعرفي

٨ - تكوين جيل من المعلمين الدينيين ذوي فهم إصلاحي.

٩ - تعزيز حضور التعليم الإسلامي في المنابر العامة والإعلام .

١٠ - أسلوب الدمج بين التراث والحداثة .

١١– انتشار تعاليمه ودعوته عبر الإذاعة على مدى أكثر من ربع قرن .

المصادر

أبوبكر علي البامى ،إيضـاح المعاني على رد الأزهان إلى معاني القرآن ، مجلد الأول ،الطبعة الأولى ،دار الكتب المصرية (١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م)

محمد منصور إبراهيم ، كتاب الشيخ أبوبكر محمود جومي حياته - مواقفه - وأراءه - رسالة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي سوكتو نيجيريا (٢٠٠٠م)

مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، كتاب جائزة الملك فيصل العالمية في ثلاثين عاما (١٣٩٩-١٤٢٨ هـ)

أوراق بحثية ومناقشـات أكادمية منشـورة على منصـة ReseayGageإضـافة إلى دراسـات وتراجم محلية تناولت الدور الفكري للشـيخ أبي بكر محمود جومي في نشـوء حركة إزالة وتأثيرها في إصـلاح التعليم الديني في شمال نيجيريا

The contribution of shaikh Abubakar Mahmud Gumi مقال / p d f نشرها IJHSS (2015)

- Getso, Abdullahi Muhammad, Gamewar Da'awar Sheikh Abubakar Mahmud Gumi Ga Dukkan Sassan Rayuwa. Bugu Na Farko 1434H/2013.